

نبذة عن استجابة مؤسسات الإمام الصدر

تستجيب مؤسسات الإمام الصدر سريعًا للأزمة الإنسانية المستجدة، وتمدُّ يد العون لعشرات آلاف النازحين خلال أسوأ أزمات لبنان منذ أن كان.

في فسحة ما بين الحريين، استحالت مرافق مؤسسات الإمام الصدر إلى واحةٍ مفعمة بالأمل والازدهار، وأضحت مسرحًا لضحكات تلاميذ ينمون بالعلم والقيَم، ومكانًا آمنًا يخيم على أرجائه الحب والتعاون. بقي الوضع مستمرًا على هذا النحو، إلى أن حلَّ الثاني من آذار 2026 موعد تجدد الحرب.

الأزمة الإنسانية

أفضت الحرب إلى موجة نزوح واسعة النطاق طالت مناطق لبنانية متعددة؛ إذ تشير بيانات المنظمات الأممية إلى أن أكثر من مليون وستمئة ألف شخص باتوا نازحين أو متضررين بشكل مباشر، دون أفق زمني واضح للعودة. وقد فُتحت مئات مراكز الإيواء على امتداد الأراضي اللبنانية لاستيعاب عشرات آلاف العائلات، غير أن أعداد النازحين تخطت الطاقة الاستيعابية في محافظات بيروت وجبل لبنان والجنوب. وقد تراجعت قدرة المنظومة الصحية على الاستجابة بفعل سُخِّ الأدوية وانقطاع سلاسل الرعاية، مما زاد من هشاشة الأطفال وكبار السن وأصحاب الإعاقات.

الاستجابة الميدانية

فعّلت مؤسسات الإمام الصدر عملياتها الطارئة في الثاني من آذار 2026، مستندةً إلى شبكة حضورها الميداني الممتد عبر أكثر من عشرين موقعًا، لتقدّم خدماتها في خمسة قطاعات متكاملة: الصحة، والأمن الغذائي، والاحتياجات الأساسية، وحماية المرأة والطفل، والدعم النفسي والاجتماعي.

على صعيد الصحة، وفّرت المؤسسات الأدوية المجانية للمرضى المزمنين والحالات الحادة الذين انقطعوا عن مرافق الرعاية الصحية بفعل النزوح، وزوّدت أصحاب الإعاقات بالأجهزة المساعدة اللازمة للحفاظ على استقلاليتهم الوظيفية، كما غطّت تكاليف استشفاء الحالات الحرجة التي تعدّر على أصحابها تحمّل نفقاتها. وواصلت الوحدات الطبية المتنقلة جولاتها في القرى ومواقع النزوح، شاملةً الفحوص المخبرية وتطعيمات الأطفال ومتابعة برامج التأهيل والعناية التلطيفية للمرضى القدامى.

وفي مجال الأمن الغذائي، وُرّعت قسائم غذائية على آلاف العائلات النازحة، بما أتاح لها الحصول على احتياجاتها الغذائية عبر الأسواق المحلية بما يصون كرامتها ويدعم الحركة الاقتصادية في المناطق المتضررة، مع إيلاء الأولوية للأسر التي تضم أطفالاً دون الخامسة والنساء الحوامل والمرضعات وكبار السن وأصحاب الإعاقات.

أما الاحتياجات الأساسية، فقد عُولجت من خلال مسارين متكاملين: مساعدات نقدية طارئة للأسر النازحة لتغطية النفقات الأكثر إلحاحًا من إيجار ودواء وتنقل، ومساعدات عينية شملت مواد الإيواء والأغطية والثياب لمن غادروا منازلهم دون متاعٍ يُذكر.

وعلى صعيد الدعم النفسي والاجتماعي، نفّذ فريق متخصص جلساتٍ فردية وجماعية للأطفال والنساء، ووفّر مساحاتٍ آمنة وآليات للاستجابة لحالات العنف القائم على النوع الاجتماعي. كما حرصت المؤسسات على استمرار تقديم الخدمات التعليمية عبر نماذج التعلم عن بُعد منذ الأسابيع الأولى للأزمة.

الشركاء

استندت مؤسسات الإمام الصدر في تنفيذ هذه الاستجابة إلى شبكة واسعة من الشراكات المؤسسية والمجتمعية. على الصعيد الدولي: NORWAC ، UN Women ، و UNFPA ، وصندوق لبنان الإنساني (LHF) ، ولجنة المانويت المركزية (MCC) ، ومنظمة الصحة العالمية (WHO) ، واليونيسف، والوكالة الفرنسية للتنمية (AFD)، وبرنامج الأغذية العالمي (WFP)، و World Vision، و SAVE THE CHILDREN فضلاً عن الجهات الحكومية اللبنانية. وقد أسهم أبناء الجاليات اللبنانية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والمملكة المتحدة إسهامًا مباشرًا في دعم هذه الاستجابة.

الاستمرارية المؤسسية

حرصت الجمعية على متابعة وضع المقيّمات في مبرة رحاب الزهراء (ع) خلال فترة النزوح، بما شمل تحديد أماكن إقامتهن وتقييم احتياجاتهن الصحية والتعليمية وتأمين المستلزمات الأساسية لهن ولأسرهن. كما حافظت المؤسسات على متابعة كافة العاملين لديها طوال فترة الأزمة، والعمل جارٍ على تشكيلهم ضمن خلايا للطوارئ تنشط على مستوى الأفضية والبلدات محل الإقامة.